الشعر يحتفل بأميره

في مساء يوم السبت الثامن من شهر ديسمبر، أشرفت دار الوزير الشاعر الكاتب السمح ابراهيم دسوقي أباظة باشا عميد الأسرة الأباظية بألمع الكواكب المصرية في الحكم والسياسة والأدب والعلم والفن والصحافة إجابة لدعوة معاليه، ليحتفلوا بمجد الشاعر العظيم عزيز أباظة باشا صاحب «أمانات حائرة»، ومؤلف المأساتين الشعريتين «قيس ولبنى»، و«العباسة» ولم تشهد القاهرة المثقفة على كثرة ما شيدت داراً أحفل بالفضل وأحفى بالفضلاء، ولا حفلة أروع بالأدب وأجمع للأدباء، من هذه الدار وهذه الحفلة.

كانت الدار دار الأباظية، والحفلة حفلة الأدب، فلا غرابة أن يجتمع فيهما ما لم يجتمع في غيرهما من ملائكة البيان وشياطين الشعر.

كان مطلع الإشراق الشعري في هذه الحفلة أبياتاً من أرق الشعر وأبلغه لمعالي صاحب الدعوة في شكر مولانا «الفاروق»، ألقتهما طفلته الأديبة الخطيبة «كوثر» بصوتها العذب، ومنطقها الرائع، ولهجتها الفصيحة، منها:

أدام الله «فاروقاً» يفيض الخير من كفه
فقد فاض على الأسـ ـرة ما ترجوه من عطفه
وعذراً إن بدا ضعفي وعجزي عن مدى وصفه

ثم تلاها أخوها الأديب الشاعر ثروت أباظة فألقى قصيدة من نظمه؛ وتتابع الشعراء والخطباء بعدها على المنصة، فنوهوا بمجد الشاعر، وشادوا بفضل الداعي، وهتفوا بعطف «الفاروق»، كان أولهم الأستاذ العقاد، وآخرهم الأستاذ الكاشف، وفيما بينهما فيض من الشعر العاطفي الجميل، تدفق على ألسنة النابهين من شعراء الشباب، ذكرونا بشعراء الحضرة في قصر العباسي ببغداد؛ ثم نهض للشكر صاحب السعادة الشاعر المحتفل به فارتجل خطبة من النمط العالي في الأداء والإلقاء دلت على أن موهبته الخطابية تنافس موهبته الشعرية في استحقاق التكريم. ثم كان ختام الختام قبلة أخوية قوية من معالي الوزير إلى سعادة المدير، أجملت كل ما قيل في هذه الحفلة الرائعة الجامعة من معاني الإعجاب والإكرام والحب ... وفيما يلي ثلاث قصائد مما أنشد في هذا المحفل تعطيك نموذجاً من سائر ما قيل.

قصيدة الشاعر الكبير عباس محمود العقاد

نابغ النظم والنظام ... ود لو حاور الزمام
رام في حلبتهم ... فعباً كان لا يرام
جد هذا عمن القفا ... ل إذا أحس الكلام
لك في كل دولة ... سهماً أوفر السهام
أيها الأوحد الهمام ... جئت بالمعجز الجسام
كيف وحدت هكذا ... شيع الناس في وئام
تسمع الحمد لا تنا ... زع فيه، ولا انقضاء
كل ما راق في الخوا ... طر ألقى لك الزمام
حب رائد الحجى ... أدب صاحب الذمام
والعظامية التي ... فيك لم تخل من عصام
ورضى الله والنبي ... لك ركن رضى الأنام
ولك الخلق والخلا ... ئق في حسها تؤام
حكم ابن الحسين قد ... ما وفيت الاحتكام
قال ود على التصا ... بي وود على الوسام
قلت لا بل كليهما ... ما على مفضل ملام
أنت في عاسك القري ... ب تحديت ألف عام

* * *

يا عزيزاً به استعز ... دوو العزة الكرام
«جاد» أنفدت حرفها ... في اشتقاق وفي ارتسام
بالمجيد المجد والجيد ... الماجد المقام
فدلك! فالقط ضيي ... ع من معانيك والسلام

قصيدة الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

طلعت بأفق العبقريه ساعدا ... فأدركت تحديها طريفاً وتالدا
تطوف مشبوب الخواطر هائماً ... تصور أوهام القلوب عقائدا
وتهتف بالنجوى وتهمس بالمنى ... وتستلهم الطيف الحبيب المطاودا
وتسبح في الأفق المنمنم شادياً ... على قمة في الأفق، عزت مقاصدا
ومن حولك الأضواء، منهل شاعر ... يوافيك بالألحان نشوى شواردا

فترسم أفراح الحياة بريشة كأن بها من وحي جبريل رائدا
يراوحها ساري من الشوق عارم تحدّر من قلب يفيض مواردا
تكنّفه الكون الكبير فهاله بقلبك أكوان تروع مشاهدا

أمان وآلام يجاذبنك الهوى فقد صادفت قلباً بجنبيك واجدا
تحاوبت الأيام فيه فساغها ورددها لحناً على الدهر خالدا
وتسترجع الدنيا لديه شبابها فينظم أصداء الزمان قصائدا
سيعنو لها وجه الزمان قداسة وتبقى على جيد الزمان قلائدا
أنت الذي رد الليالي بيننا فكدنا نرى عصراً على مصر وافدا
شبدناه منصور الخوافق مهتدا وشمناه مغبر الجوانب راعدا
كأني بهارون الرشيد يسوسه ويختال في دست الخلافة مائدا
ويسمر في القصر الأشم وحوله خرائد تشدو في هواه خرائدا
مباهج لم يحظ الزمان بمثلها تأنق إبداعاً ، وكن فرائدا
كأني به يصغي لجعفر قبلها تثور حواليه النفوس مكايدا
وقد نفرا للصيد ، لم يدر جعفر بأن قد غدا صيداً ، وهارون صائدا
كأني به والبرمكيون حوله تهاووا شموساً في الدجى وفراقدا
هو المجد إن تظفر به فاتق الورى فيا طول ما تلقى لمجدك حاسدا
كأني به في حلة الملك رافلا يخب بدنيا ليس يدنو لها مدى
عوالم هذا العصر أنت وسمتها بفنك لم تعجز لساناً ولا يدا
تلقيتها وحياً من الله مسعداً فأسبغ فاروق عليك روافدا
وحسبك أن ألقى بساحة ملكه عليك لواء العبقرية عاقدا
وكرمكم في صاحب الدار هذه ومنك بالفاروق جاهاً وساعدا
أعز « دسوق » أمس بالرتبة التي أتت رجلا في النبل والفضل واحدا
صحائف من تاريخ مصر كريمة نطالعها في كل يوم محامدا
تفيض على قلبي ضياء وخاطري فأنظمها بالمعجزات حواشدا
أباظة حيا الله دوركم التي غدت للفنون الباقيات معاهدا
عليها جلال الماجدين تخالها إذا ما تبدت للعيون ماجدا
رعاها مليك النيل واختص أهلها فبارك فيهم شاعراً ، ومجاهدا
لقد ظفروا منه بمجد مؤثل وأكرم مجد ما يصادف ماجدا

قصيدة الأستاذ العوضي الوكيل

نجم بأفق العبقرية لاحا يزجي الضياء عشية وصباحا
وهزار روض صاح فوق غصونه قوموا فحيوا ذلك الصداحا
مترنم بطرائف من فنه تسبي القلوب، وتسحر الأرواحا
السامعون له يسائل بعضهم بعضاً.. أشعراً ما شدا أم راحا؟

اهنأ عزيز برتبة علوية حازت بها منن المليك سماحا
كرم أفاء عليك من آلائه فأشاع في أحلامنا الأفراحا
وأتيح للشعراء ما حلموا به هل كان قبلك مثل ذلك متاحا
والغيث إن روى الهضاب بسيبه روى وهاداً بعدها وبطاحا!

لك منطق سهل البيان ؛ وربما سهل البيان فأعجز الشراحا
في كل أغنية وكل قصيدة روض حوى ورداً وضم أقاحا
شعر تناغمه النفوس فتلتقي فيه ... فيملأها أسى وسراحا
إني لأمسك بالفؤاد أصونه من أن يذوب أسى إذا هو ناحا
وتراه في أفراحه وفتونه يسلي الحزين الباكي الملتاحا

يا ابن الأعزة من ذؤابة طيء الصارمين عزائما وسلاحا
والملكين المجد من أطرافه واللابسيه بردة ووشاحا
لي بينهم من إن هممت بذكره طرب القصيد لذكره وارتاحا
من كل مرموق المكانة، مشرق في أفق مصر كوكباً لماحا ...

يا ابن الأعزة من ذؤابة طيء الصارمين عزائما وسلاحا
المجد من بابيه أنت ولجته وحشدت ميراثاً له وكفاحا
أخرست ألسنة الرجال بقمة وتركت ألسنة الزمان فصاحا
صورت سلطان الرشيد وملكه صوراً من النغم الرقيق ملاحا
وجلوت أعظم دولة عربية نشرت على الأدب الرفيع جناحا
فاهنأ بحائزة المليك رفيعة واهزز نفوس الشاعرين طماحا

بيت الأباظيين مثل خميلة قد كرمت كرواتها الصياحا
هو مربد الأدباء إلا أنه أهدى سنى منه وأطهر ساحا
لا زال مرفوع البناء موطدا مفدى لكل عظيمة وصراحا
لا زال أنقاً في الحمى يبدي له في كل يوم كوكباً وضاحا